طبيعة الاستياء في فلسفة ماكس شلر

د. سماح عبد الحكيم سيد مصطفى عمارة
قسم الفلسفة والاجتماع
كلية التربية_ جامعة عين شمس

الملخص:

لا يعيش الإنسان حياة منعزلة عن الآخرين, بل يعيش في جماعة ويتفاعل معها, ومن هنا تحدث له العديد من الخبرات, السعيدة والحزينة, المتشائمة والمتفائلة, الإيجابية والسلبية, القوية والضعيفة....الخ, وتنتج تلك الخبرات العديد من العواطف والمشاعر الداخلية, ومنها مشاعر الاستياء.

والاستياء هو الإسترجاع المستمر للعاطفة الموجودة في أعماق الذات, ولكنه ليس مجرد إسترجاع وتذكر للعواطف والأحداث, ولكنه إعادة الخبرة والعاطفة مرة أخري, متضمناً تجديد للشعور الأصلي, الدفين في الذات, فهو استرجاع العواطف والإنفعالات ذاتها –شعور بعد شعور- والشعور بها مجدداً, ويغوص به بعمق في مركز الشخصية, وهكذا فان الاستياء يتضمن عدم إيقاع الضرر بأحد, وإنما الإسترجاع المستمر للخبرات السابقة والمشاعر الماضية مما يؤثر علي الحالة النفسية للفرد.

ومصدر الاستياء هو: الرغبة في الإنتقام, الحسد, المشكلات العائلية, صراع الأجيال, وأخيراً عدم اهتمام الإنسان بالقيم الروحية, وإنغماسه في القيم المادية, وعلي الفرد أن ينغمس في المحبة وفي القيم الروحية العليا, فتلك هي التي تبعد الإنسان عن المشاعر السيئة التي قد تسيطر عليه.

الكلمات المفتاحية: (الإستياء, شلر, العاطفة,الحسد, الإنتقام)

Abstract :

A person does not live a life isolated from others, but rather lives in a group and interacts with it, and from here he experiences many experiences, happy and sad, pessimistic and optimistic, positive and negative, strong and weak .... etc., and these experiences produce many emotions and internal feelings, including feelings of resentment.

And resentment is the continuous recovery of the emotion that is in the depths of the self, but it is not just a retrieval and remembrance of emotions and events, but it is the re-experience and emotion again, including a renewal of the original feeling, buried in the self, it is the retrieval of the same emotions and emotions - feeling after feeling - and feeling them again, and diving into it. Deeply in the center of the personality, so resentment involves not harming anyone, but rather the constant recall of past experiences and feelings, which affects the psychological state of the individual.

The source of resentment is: the desire for revenge, envy, family problems, generational conflict, and finally, man's lack of interest in spiritual values, and his indulgence in material values, and the individual has to indulge in love and higher spiritual values, as these are what keep man away from bad feelings that may dominate on him.

Keywords:(Resentment, Scheler, Passion, Envy, Revenge)

طبيعة الإستياء في فلسفة ماكس شلر*

د. سماح عبد الحكيم سيد مصطفى عمارة
قسم الفلسفة والاجتماع
كلية التربية_ جامعة عين شمس

تمهيد:

إنتهي العصر الحديث وفلسفته الي الدعوة الي أن ماهية الإنسان العقل, وعلي الفرد أن يسعي الي إستخدام العقل فهو ما يميزه لبناء ذاته وصناعة حضارته, وظهرت تلك النزعة الفلسفية بشكل واضح في فلسفة كانط, حينما دعي الإنسان الي إعمال العقل في كل الأمور الحياتية بإعتبار أن العقل الإنساني هو أهم ما يميز الإنسان والجوهر الإنساني, ولم تهتم الفلسفة في العصر الحديث بالجانب الآخر من الشخصية الانسانية, ألا وهو الجانب الإنفعالي والمشاعر والعواطف التي يمتلكها الإنسان, وهذا ما جعل من ظهور الفلسفات الوجودية والنزعات الإنسانية والتيارات الظاهراتية التي تهتم بدراسة وتحليل الشخصية الإنسانية بإعتبار أن أهم ما يميزها جملة المشاعر والأحاسيس التي تجعل كائناً متفرداً عن باقي الكائنات, أمراً ضرورياً.

فلم يكن الإنسان علي مر التاريخ موضع نقاش مثلما اليوم, فأهتمت الأتجاهات العلمية والفلسفية والدينية والأنثربولوجيا بالإنسان, ويعتبر (ماكس شلر) من أهم الفلاسفة المعاصرين الذين أهتموا بدراسة الإنسان وتحليل طبيعته, فمشكلة الإنسان أحتلت مكانة سامية في فلسفتة, فهو مخلوقاً فريداً له إستقلاله الذاتي من جهة, وإتصاله بجانبه الاجتماعي وإندماجه في المجتمع من جهة ثانية.

---

* ماكس شلر(Max Scheler) (١٨٧٤– ١٩٢٨) فيلسوف ألمانى، وعالم ظاهريات Phenomenologist ولد فى ميونخ (Munich) من أب بروتستانى وأم يهودية, درس فى جامعات" ميونخ "و"كولونيا "ثم دعى للتدريس فى جامعة فرانكفورت, يعد شلر أول الفلاسفة الفنومنولوجين بعد أدموند هوسرل(Edmund Huesserl) انظر:
The Encyclopedia of Philosophy : Editor in Chief, Paul Edwards, New York,1967, volume one, P, 302.

فجعل شلر هدفه الفلسفي الكشف عن العواطف والمشاعر التي تمثل جوهر هذا الإنسان, ورأي أن جوهر الإنسان هو الحب, والحب يعتبر أعظم المشاعر والعواطف لدي الفرد, وعلي الرغم من أن الإنسان كائن محب, متعطاف مع الآخرين, إلا أن الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد تحمل في طياتها العديد من المشاعر والخبرات والتجارب النفسية السيئة والقوية التي يمر بها الفرد وتمثل مشكلات نفسية تؤثر علي حياة الفرد, ويسعي الفرد دائماً الي نسيان وتجاهل تلك المشاعر السلبية, إلا أنه في لحظة ما, وتحت تأثير بعض الظروف, يقوم بالإسترجاع الكامل لتلك الخبرات السيئة التي مر بها من قبل, وهذا ما يطلق عليه (شلر) الاستياء.

وتأسيساً علي ذلك, فإن تلك الورقة البحثية تحاول الاجابة علي التساؤل الرئيسى: ما طبيعة الاستياء في فلسفة ماكس شلر؟ وذلك من خلال الكشف عن:

ماهية الإنسان عند شلر.
ما الاستياء؟
مصادر الاستياء.

أولا: ماهية الإنسان:

"لم يكن الإنسان علي مر التاريخ موضع نقاش وإهتمام مثلما هو عليه اليوم, حيث نري اليوم كل الإتجاهات العلمية والفلسفية والدينية والانثربولوجيا, إضافة الي مجالات التخصص المتزايدة باستمرار والتي تتناول قضايا الإنسان حاجة الذات البشرية أكثر من إن تزيح الستار وتزيل العوائق عنها."(١) هكذا عبر شلر عن اشكالية الانسان وإنه علي الرغم من اهتمام العديد من العلوم بدراسته, إلا أنه لم يتم الكشف عن ماهيته وجوهره.

فلقد أدرك شلر معاناة الإنسان في الفترة التي عاش فيها العالم العديد من الحروب والصراعات والأزمات المتلاحقة التي ضربت العديد من الأجزاء في العالم, وأنتشرت حالات الإغتراب مما جعله يجعل هدفه الفلسفي هو محاولة الكشف عن ماهية الإنسان من

(١) هشام مصباح: فينومينولوجيا الشخص وتجربة العيش المشترك, ماكس شير ولحبابي نموذجاً, مجلة أوراق فلسفية, ع ٦٢, دار المنظومة, ٢٠٢٠م, ص١٠٤.

خلال بيان المشاعر والوجدان الذي يمثل ماهية الإنسان, ولكن ليس بإعتباره ذات منعزلة ولكن باعتباره ذات مندمجة في المجتمع, فقد أهتم ببيان المشاعر الإنسانية من تعاطف ومحبة واستياء .... محاولا من خلال هذا العرض أن يكشف النقاب عن طبيعة الإنسان.

ومرجع ذلك إلي أن الفلسفة والفكر عند شلر, ليس مجرد تأمل عقلي بارد, بل لأبد أن يكون ناتج عن صور حية وناتج عن الإنفعالات والخبرات المختلفة من الحياة اليومية, فيقول شلر: " إنني أجد نفسي في عالم هائل من الموضوعات الحسية والروحية التي لا تكف عن تحريك قلبي واستثارة انفعالاتي". (٢)

معني ذلك أن مشكلة الإنسان أحتلت مكانة سامية في فلسفة " شلر", فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك القدرة علي استخلاص ماهيته من الوجود, وهذا ما جعله مخلوقاً فردياً له استقلاله الذاتي من جهة, وإتصاله بجانبه الاجتماعي وإندماجه في المجتمع من جهة ثانية.(٣)

وتأسيساً علي ذلك, يرفض شلر التصور العقلاني المجرد للشخص الانساني, والذي ساد العصر الحديث, لأنه يؤدي الي الإغراق في التجريد والإنفصال عن الواقع, في حين لا يمكن فصل الشخص عن عالمه وواقعه وتجربته المعاشه المسايرة لأخلاقة المادية التي لا تقبل الصورية المثالية(٤), وبالتالي يرفض أيضاً التصور الكانطي للإنسان علي أنه كائن عقلاني, ويري أن الرؤية الكانطية قد جعلت الإنسان مجرد شخصاً عقلياً أي ذو طابع عقلاني فقط, فالشخص هو مجرد فاعل منطقي للأفعال

(٢) زكريا ابراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة, مكتبة مصر, دار مصر للطباعة, القاهرة, ١٩٦٨م, ص٣٧٣.

(٣) وفاء عبد الحليم محمود: فلسفة القيم عند ماكس شلر, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع, الاسكندرية , ٢٠٠٤, ص٤١١.

(٤) هشام مصباح: فينومينولوجيا الشخص وتجربة العيش المشترك, مرجع سابق, ص١٠٥

المعقولة, أي الأفعال الخاضعة لقوانين الإرادة والنية الطيبة ليكون في النهاية مجرد تسلسل لنشاط عقلي عملي.(٥)

فطبيعة الإنسان - أخلاقيه - عند شلر غير مقتصره علي جانبة العقلي المنطقي, فهو ليس جوهراً مفكراً فقط, بل يشمل الفعل والإنفعال والعاطفة والشخصية المعبرة عن وحدة أفعاله التي يؤديها مثل الحب والكراهية والزهد والتعاطف والتوبة والإهتمام, وغيرها من الظواهر الأخلاقية التي تتدخل في وجوده ومصيره.(٦)

إذن مشكلة الشخص(٧)– الإنسان- تقوم في مركز الفلسفة التي يقدمها "شلر" والشخص ليس هو النفس عند "شلر" ولا هو حتي الأنا وليس كل البشر اشخاصاً بالمعني الكامل للكلمة, فمفهوم الشخص يتضمن الإستخدام الكامل للعقل والنضج والقدرة علي الإختيار.(٨) فالشخصية تشير الي تلك المميزات الخاصة التي يتميز بها الإنسان الفرد بطريقة واضحة عن شخص آخر, حيث يبدأ الشخص في تكوين شخصيته عند رفضه لأي

(5) Scheler– Formalism, Preface,ed.1973 and ,Phenomenology and the theory of Cognition in selected philosophical Essays, p.12, trans.by David R. Lachterman, Ed.1973.

(٦) زهير الخويلدي: تشريح العقل الغربي " مقابسات فلسفية في النظر والعمل , ابن النديم للنشر والتوزيع , لبنان , ٢٠١٣ , ص ٢١٦

(٧) والشخص (Personal) اللفظة الاجنبية مأخوذة من الكلمة اللاتينية(Personal) التي تدل علي القناع مثلما تدل عليه اللفظة اليونانية, واللفظة اليونانية تعني "وجه من الخشب" يحمله الممثل ويدل علي حال الشخصية, وفي عصر شيشرون أصبح لفظ persona يعني الفرد المحدد أي "الطبيعة الخاصة" في مقابل الطبيعة الكونية, فالشخص هو الممثل.(أنظر: مراد وهبة: المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة, القاهرة , ٢٠٠٧, ص٣٦٠.)

وقد فرق العلماء بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي:

- ✓ الشخص الطبيعي(Personne Physique):هو جسم الانسان من حيث هو مظهر لذاته الواعية أو من حيث هو تعبير عن هذه الذات.
- ✓ الشخص المعنوي(Personne Morale) هو الفرد من حيث اتصافه بصفات تمكنة من المشاركة العقلية والجدانية في العلاقات الانسانية, ومن شرط الشخص المعنوي ان يشعر بذاته, وان يكون عاقلاً قادراً علي التمميز بين الحق والباطل وبين الخير والشر. (انظر : جميل صليبا: المعجم الفلسفي, الجزء الأول, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٨٢م, ص٦٨٩.)

(٨) أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في اوروبا, ترجمة: عزت قرني, عالم المعرفة للنشر, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, الكويت, ١٩٩٢م, ص٢٤٦.

قوة عمياء مهما كانت ومن أين أتت وعندما وعندما يقر بأن القيمة العليا في الإنسان هي العقل والقيم الاخلاقية والمجتمعية.(٩)

وهو يقول إن الإنسان لكي يسمى بالإنسان يجب أن يكون شخصاً وأن التعريف التقليدي للبشر كحيوان ذو عقل أو عقلاني يفشل في تغطية أعماق وقوى العواطف.وبعد كل ذلك فإن كل شخص يمتلك العواطف وردود الفعل العاطفية والدوافع والأنواع التي لا حصر لها من المشاعر الخاصة به. وفي الواقع فإن في داخل كل شخص نجده يمتلك أسراراً خاصة جداً لا يمكننا أبداً إبداؤها للآخرين.

ويعرف شلر الإنسان في أنه كائن محب, وهذا ليس مجرد تعريف أو تحديد, وإنما هو أشبه بدائرة واسعة, فماهية الموقف العقلي الذي يقوم عليه كل تفلسف هو فعل المشاركة الذي يحددة الحب, وهذه المشاركة التي تأتي من نواة شخص إنساني متناه فيما يكون ماهية جميع الاشياء الممكنة.(١٠) وقمة الحب عند شلر هي حب الأله, والإله هو المركز الأعلي للحب, وهو الذي يهب الانسان ما يؤسس معناه, أي يهبه الحب.(١١)

إذن جوهر الإنسان عند شلر هو الحب*, والحب يعتبر أعظم المشاعر والعواطف لدي الفرد, وهذا التعريف هو الذي قامت عليه فلسفة شلر وحياته الشخصية، وسيطرت عليهما، وهو المبدأ القائل ببساطة إن الإنسان كائنٌ مُحِب قبل أن يكون كائنا معرفياً أو إرادياً، فالحب هو أصلي يمكِّن الإنسان من الخروج من حدود نفسه، والعلو عليها، والمشاركة في العالم.(١٢)

(٩)حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر, مكتبة مدبولي, القاهرة, الطبعة الاولي, ٢٠٠٤م, ص١٩١.

(١٠) عبد الغفار مكاوي : تجارب فلسفية, مؤسسة هنداوي , القاهرة , ٢٠٢٠م, ص١٣٤.

(١١) أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في اوروبا, مرجع سابق, ص٢٠٣.

*اعتقد أن تعريف شلر للإنسان بأنه المحب(الذي يمتك المحبة) وتأكيده علي أن جوهره هو الحب, يرجع الي المعاناة التي عاشها شلر في حياته, وافتقاده لمشاعر المحبة, وتعدد الشائعات حولة, فضلا عن موت أخته المحببة لديه, بالاضافة الي مرض ابنه (المرض النفسي) وعدم قدرته علي الانفاق علي علاجه, فقد افتقد شلر للمحبة, فجعلها جوهر الإنسان بالمعني الصحيح.

(١٢)عبد الغفار مكاوي : تجارب فلسفية, مرجع سابق, ص١٣٤.

لذا كان من المنطقي تعريف شلر للقيم بأنها موضوعات للحساسية فالقيم عند شلر هي الموضوعات القصدية للحساسية, فهي العنصر القبلي في الجانب الإنفعالي من الانسان, فالقيم قبلية, والعقل غير قادر عن إدراك القيم, بينما تستطيع الحساسية إداركها بشكل مباشر تلقائي, كما يدرك البصر الألوان,(١٣) فالموضوعات القصدية للوجدان هي العنصر الأولي في الحياة الانفعالية الا وهي القيم, وهو يعتبر القيم ماهيات لا يمكن ادراكها عن طريق العقل, ولكن يتم إدراكها عن طريق الحدس الإنفعالي, فالقيم معطاه بطريقة مباشرة للوجدان.(١٤)

فيري شلر أن القيم تعطي لنا من خلال تجربة عاطفية عميقة, وأن المرء يدرك بالوجدان وفي تجربة مباشرة جمال لوحة فنية وسحر شخص وبهاء منظر طبيعي وشجاعة محارب ونبل موقفه دون توسط, ولكن ما يحسه المرء من جمال لوحة فنية ليس حصيلة ما يراه بعينة من ألوان وأضواء بل ما يشعر به في قرارة نفسه من أن اللوحة تجمل الجمال في داخلها.(١٥)

ونخلص من ذلك, الي أن الإنسان -عند شلر- هو كائن محب, وهذا الكائن يعيش مع العديد من الآخرين, بالإضافة الي العديد من المواقف والخبرات الحياتية التي يمر بها, مما يجعل العديد من المشاعر والإنفعالات تتولد لدي الفرد مثل (الحب, الكراهية, الحقد, الحسد, التعاطف, الشفقة .....الخ), ومن ضمن تلك المشاعر الاستياء, وهنا يكون ثمة سؤالان ضروريان هما: ما الاستياء؟ وما دوافعه وأسبابه؟ وهي التي سوف نتناولها فيما يلي.

(١٣) أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في اوروبا,مرجع سابق, ص٢٤٢.

(١٤) زكريا ابراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة, مرجع سابق, ص٣٧٦.

(١٥) زهير الخويلدي : تشريح العقل الغربي, مرجع سابق, ص٢١٦.

ثانيا: ما الاستياء؟

الاستياء: الكلمة الانجليزية " Resentment " مشتقة من الكلمة الفرنسية القديمة " Recentir " والتي تعني استعادة –استرجاع- الخبرات والمشاعر القوية.

فالكلمة الفرنسية تعني: استرجاع أو استدعاء, للخبرات والتجارب والمشاعر القديمة لأي شخص, والتي تتضمن مشاعر(الفرح, الحزن, الغضب,...) وهذا المعني لا يعني إسترجاع كافة الإحساسات والمشاعر ولكن يتضمن فقط إسترجاع المشاعر السلبية (القوية) التي ترتبط بـ (الآلام , المعاناة, المظالم, عدم العدالة, العنف, والرغبات غير المحققة) وتصاحب مشاعر الاستياء مشاعر الحقد والغضب والألم.(١٦)

أن أول ظهور لمصطلح الاستياء في القرن التاسع عشر عند نيتشه في كتاب ما "وراء الخير والشر" وهو أول من استخدم هذا المصطلح ولكن إستخدم سارتر مصطلح الاستياء بمعني " سوء النية " لوصف ظاهرة متشابهة إلي حد كبير وهي إلقاء اللوم على فشل المرء في العوامل الخارجية وبالتالي إنكار المسؤلية عن نفسه. ولكن استخدم المصطلح بالمعني الفلسفي والنفسي معاً عند كيركحيارد من القرن التاسع عشر ولكن جاء نيتشه لاحقا بتوسيع المفهوم.

ويعرف ماكس شلر الاستياء بأنه:

"الاسترجاع المستمر للعاطفة الموجودة في أعماق الذات..... ولكنه ليس مجرد إسترجاع وتذكر للعواطف والأحداث, ولكنه إعادة الخبرة والعاطفة مرة أخري, متضمناً تجديد للشعور الأصلي."(١٧) فهو إسترجاع العواطف والإنفعالات ذاتها –شعور بعد

(16) Warren. D ten houten :From Ressentiment to Resentment as a tertiary Emotion, Review of European studies, Vol.10, No, 4, Published by Canadian Center of Science and Education , 2018, P1 .

(17) Max Scheler Ressentiment, Translated by Louis A. Coser from the text of 1915, P3

شعور- والشعور بها مجدداً, ويغوص به بعمق في مركز الشخصية, وهو ليس مجرد استجماع ذهني للعاطفة والأحداث.

إذن – من الواضح - إن ما يقصده "شلر" بالاستياء يتجاوز عملية التذكر الآلي للأحداث والخبرات والمشاعر الماضية, ولكن هذا التذكر الذي يستمر مع الفرد يصاحبه استعادة للخبرة التي تمت في فترة زمنية ماضية, واسترجاعها بشكل مستمر وبكافة أحداثها, وأن الفرد يعيش تلك التجربة-الخبرة –مرة أخري, إلي أن تسيطر تلك المشاعر علي الفرد بشكل كامل, وهذا المصطلح يتضمن كل المشاعر السلبية التي يمر بها الفرد, كما يتضمن تحرك العداء تجاه الآخر, أو الرغبة في التنفيس عن تلك المشاعر التي يسترجعها الفرد.

وهذا التعريف الذي يقدمه (شلر للاستياء) يتضمن ثلاث عناصر هامة:

- ✓ **أولاً:** هناك إسترجاع للخبرات والعيش خلالها, دون أن يتحول هذا الاسترجاع الي رد فعل عدواني, فهناك تقليل من ردود الفعل العدائية تجاه الشخص الآخر, أو المتسبب في المشاعر السيئة, فالاستياء لا يتضمن رد فعل عدائي أو إنتقامي من المتسبب في المشاعر السيئة التي يسترجعها الفرد.
- ✓ **ثانياً:** المشاعر العدائية الدفينة في أعماق الشخصية الداخلية, والمشاعر والخبرات السيئة التي مر بها الفرد, فالاستياء يكون لدي الفرد الذي لديه مشاعر عدائية ومشاعر سيئة, أما الفرد الذي لا يكون داخله تلك المشاعر السيئة لن يشعر بالاستياء.
- ✓ **ثالثاً:** إن الشخص الذي يشعر بالاستياء (حامل مشاعر الاستياء), لا يعبر عن تلك المشاعر, فالفرد الذي يشعر بالاستياء لسبب من الأسباب لا يعلن عن تلك المشاعر بل تظل داخله لا يعلم عنها أحد.(١٨)

(18) Otto E. Delmos : The concept of ressentiment as developing by Max Scheler and its occurrence among the Black Minority group, thesis for the degree of master of arts, B.A. university of British Columbia, 1959, P18.

معني ذلك أن الكلمة تتضمن أن هناك انفعالات سلبية حيث تحتوي على حركة عدائية, ولكن دون أن تتم الحركة العدائية, وقد تكون كلمة "حقد" الأقرب لمعنى الاستياء, "فالحقد" عبارة عن غضب مكبوت مستقل عن نشاط الفرد ويتحرك بغموض خلال العقل.

ثمة أمر آخر في تعريف شلر للإستياء, وهو أن الاستياء استرجاع مستمر للمشاعر والخبرات الدفينة التي أثرت في الفرد, بالشكل الذي تسيطر عليه, ومعني ذلك أن هذا الاسترجاع قد يفصل الفرد عن الواقع الذي يعيش فيه وبالتالي قد يتسبب في فشل الحياة الانسانية بالنسبة للفرد, وهذا ما جعل شلر يصف الاستياء بأنه "تسمم", ولم يقتصر فقط بوصفه بأنه تسمم بل هو " تسمم ذاتي" أي صادر عن الذات, فالفرد يسمم نفسه باسترجاعه للمشاعر الدفينة في أعماق نفسه فيقول شلر:

"الاستياء هو تسمم ذاتي ونفسي للعقل له أسباب ونتائج محددة, فهو موقف عقلي - يستغرق وقتاً- ناتج عن كبت بعض المشاعر التي تعتبر من مكونات الطبيعة البشرية, وهذا الكبت يؤدي الي الإنغماس في أنواع معينة من أوهام القيمة, وتلك المشاعر التي تؤثر علي الاستياء هي مشاعر" الإنتقام والكراهية والحقد والحسد والحقد." (١٩)

إذن الاستياء ناتج عن مشاعر قام الإنسان بإخفائها داخله عبر فترات حياته المختلفة, ثم يأتي عليه وقت معين, يقوم بإسترجاعها وتذكر كل ما مر به من تلك المواقف أو المشاعر أو الخبرات المختلفة التي مر بها, وهذا الإسترجاع يكون بشكل كلي بحيث يقع الفرد فريسة لتذكر كافة جوانب الخبرة مما يؤثر علي حالته العقلية والنفسية, وتلك المشاعر تكون نتيجة لدخول الفرد في علاقة مع الآخرين من حوله, وهذا ما يجعل عرض تصور شلر للقيم التي تحكم علاقة الفرد بالآخرين أمراً ضرورياً.

فالاستياء هو استرجاع للشعور والخبرة السيئة التي مرت بالفرد بشكل يجعل الفرد يعيش تلك الحالة السلبية والتي تسيطر عليه: وهذه الخبرة التي تكونت لدي الفرد

(19) Max Scheler : Ressentiment, Translated by Louis A. Coser from the text of 1915, P4

تكون نتيجة التفاعل بين الفرد والآخرين من حوله فقد يتسبب الآخر في مجموعة من المشاعر الإيجابية أو السلبية لدي الفرد, والسؤال الآن: ما دوافع الاستياء؟

ثالثا: مصادر الاستياء:

بعد أن يتناول شلر مفهوم الاستياء, وذلك في كتابه المعنون بـــ " الاستياء", يحاول أن يغوص في الذات الانسانية محاولاً الكشف عن الأسباب التي تجعل الفرد يحمل في داخله مشاعر مثل الاستياء, والمصادر التي تجعل هذا الشعور يسيطر علي الإنسان, وبمعني أدق يسعي شلر للكشف عن الأسباب التي تجعل الفرد يبتعد عن ماهيته الحقيقية وهي الحب, ويتحول الي كائن عدواني, حسود, إنتقامي,.... وهو في ذلك الإطار يقدم لنا مجموعة من الدوافع التي يري أنها السبب لشعور الاستياء.

- **تأتي الرغبة في الإنتقام علي قمة مصادر الاستياء فيري شلر أن: "إن التعطش للإنتقام هو أهم مصدر للاستياء."([٢٠])**

ففي مشاعر الاستياء يحدث تطور لمجموعة من المشاعر تبدأ بدافع الإنتقام, ثم تنطلق مشاعر أخري مثل الحقد والحسد والإندفاع, وعادة فان الإنتقام والحسد هما موضوعان محددان وواضحان, فهما لا ينشآن بدون وجود أسباب محددة, وتلك المشاعر موجهة ضد موضوعات واشياء محددة أيضاً, وتختفي الرغبة في الإنتقام عندما يحدث الإنتقام, فعندما يعاقب الشخص الذي وجهت ضده أو هو قام بعقاب نفسه, أو إذا تم العفو عنه ومسامحته.

والرغبة في الإنتقام هي رد فعل, أي إنها دائماً ما يسبقها اعتداء أو هجوم, وعلي الرغم من ذلك, فإن الدافع للإنتقام يختلف بشكل واضح عن دافع الدفاع عن النفس, وإن كان الدفاع عن النفس يكون مصحوباً بالغضب أو السخط أيضاً, فإذا قام حيوان بعض أو الإعتداء علي الشخص الذي يهاجمه فهذا لا يسمي انتقاماً.

(20) Max Scheler : Ressentiment , Translated by Louis A. Coser from the text of 1915, P5.

فالأنتقام يتميز بخاصيتين:

- **أولا:** الدافع الرد فعلي السريع, مصاحباً للعواطف والأنفعالات كالغضب والهيجان والإستجابة تتأجل لوقت آخر.
- **ثانيا:** جوهر الأنتقام الذي عادة ما يحتوي على الوعي بالثأر أو ما يقال الواحدة بواحدة أو العين بالعين. ([٢١])

هاتين الخاصيتان تجعل الإنتقام المصدر الأكثر ملائمة للإستياء, ثم يزداد في الشعور, فيبدأ بالأنتقام ويجري عبر الحقد والضغينة والحسد مقتربين من الاستياء, وكالعادة سيكون للأنتقام والحقد والحسد بعض الموضوعات المحددة, وتختفي الرغبة في الأنتقام عندما يؤخذ الثأر، وعندما يأخذ المنتقم ثأره بنفسه أو يأخذه آخر له أو عندما يتم العفو.

ونخلص من ذلك الي إن دافع الأنتقام يؤدي إلى الاستياء بصورة أكبر كلما تحول الدافع للانتقام الي نزعة انتقامية فعلية, وكلما تغير توجهه تجاه المجموعات غير المحددة التي تحتاج إلى أن تشترك في صفة واحدة مشتركة فقط, والسؤال: لماذا الأنتقام يعتبر علي قمة مصادر الاستياء؟

الجواب: لأن "الشخص الأنتقامي يتحرك بشكل غريزي وبدون فعل إرادي واعي وينجذب نحو الأحداث التي تؤدي الي الأنتقام, ويميل الي رؤية النوايا الضارة في جميع الأفعال والملاحظات البريئة تماماً للآخرين"([٢٢]), أي أن المحرك للفرد في تلك الحالة الانتقامية هي الغريزة وليس العقل أو العاطفة, وبالتالي فأنه من الصعب التحكم في الفرد في تلك الحالة الأنتقامية, فالرغبة في الأنتقام عندما تسيطر علي الفرد تحوله من كائن

(21)Max Scheler : Ressentiment, P6.

(22)Max Scheler Ressentiment, P7.

متمدن متحضر صاحب أخلاق وقيم الي الدرجة الأدني, الي المرتبة الحيوانية, حيث تسيطر عليه غريزة الأنتقام.

ويجب أن نضيف الحقيقة بأن الأنتقام يميل إلى التحول إلى الاستياء كلما زاد توجيهه ضد المواقف الدائمة التي يشعر الفرد بأنها ضارة ولكنها خارج سيطرته, وهذا يكون أكثر وضوحاً عندما تشعر المجموعة أو الفرد بأن قضية وجودها هي الدافع, فاستياء الأفراد أصحاب الإعاقة, أو الأشخاص ذوي الذكاء العالي, من الظواهر المعروفة والطبيعية.(٢٣)

فالشخصية الأنتقامية من أهم سماتها "الحساسية الشديدة", فهو دائماً ما يبحث عن الأشياء التي يمكن أن يهاجمها معتقداً أنه ينتقم, وهذا الأنتقام يعيد إحساسه بالضرر, ويجلب الرضا عن الأخطاء التي تحملها, وعندما يتم قمع هذا الإنتقام لدي الفرد فإن هذا يؤدي الي الشعور بالاستياء, وهي عملية تزداد حدتها عندما يتم قمع الإنتقام علي المستوي الواقعي والخيالي أيضاً, وهكذا فإن الرغبة في الإنتقام لا تزول عن الفرد إلا إذا قام الفرد بتفريغ الطاقات الداخلية, والإنتقام من شخص أو شئ معين, ويظهر الاستياء عندما يقوم الفرد بكبت تلك الرغبة, وعدم تفريغ الطاقات الإنتقامية داخله, سواء بشكل إيجابي أو سلبي, هنا تتحول مشاعر الإنتقام الي مشاعر الاستياء.

ويجب هنا أن نميز بين المكونات المتعددة للكبت, فأنا أكره شخصاً معيناً وأريد الإنتقام منه وأنا واعي جداً بأسبابي في الإنتقام فإذا تغلبت على دافعي من خلال طاقة وقوة أخلاقية نشطة فإنها لا تختفي من الوعي, لكن إذا كان الدافع مكبوتاً فإنه سيصبح منطقياً أكثر وأكثر عن أي شيء أو سبب معين أي فرد معين, لكن الكبت لا يمتد فقط أو

(23)Max Scheler : Ressentiment, P8.

يتغير أو يبدل الهدف الأصلي بل يؤثر في العاطفة نفسها, ومادام التأثير لا يستطيع أن يؤثر في أو يعبر عن نفسه فإنه يصبح نشيطاً داخله. (٢٤)

معني ذلك, أن الشعور بالرغبة في الإنتقام هو السبب ظهور الشعور بالاستياء لدي الفرد, ولا تزول تلك المشاعر الانتقامية إلا بسبيلين:

- **الاول: عدائي,** وفيه يتخلص الفرد من الشعور بالرغبة في الانتقام (الثأر) من خلال إيقاع الضرر بالشخص أو الشئ, الذي تسبب في ضرره, وهنا يأخذ الفرد الثأر وينتهي الشعور بالإنتقام.
- **الثاني: تنازلي,** وفيه يتنازل الفرد عن حقة, ويسامح الفرد الذي اعتدي عليه, ولا يفكر في الثأر أو الإنتقام منه, وهنا يتسامح ويتعاطف الفرد مع الآخرين ويترك الأمر.

وأعتقد أن شلر يفضل الطريق الثاني للقضاء علي مشاعر الانتقام لدي الفرد, فالانسان بالنسبة له متعلق قلبه بالحب الي الله والتعاطف مع الآخرين, وبتلك المحبة وبهذا التعاطف يتم القضاء علي الأنتقام, فالتعاطف: "يحطم الأنانية والشرور الأخلاقية للأنا, ويفتح القلب والعقل أيضاً."(٢٥)

- **يضيف شلر مصدراً آخر للاستياء وهو الحسد والغيرة والرغبة التنافسية، فالحسد- كما هو في الاستخدام الشائع- "يرجع الي الشعور بالعجز, الذي نشعر به عندما يمتلك شخصاً آخر سلعة ما ونرغب نحن في امتلاكها".(٢٦)**

فالحسد هو" أن يري الرجل لأخيه نعمه, فيتمني أن تزول عنه, وتكون له دونه, وهو غير الغبط, لأن الغبط أن يتمني الرجل أن يكون له نعمة مثل أخيه, ولا يتمني

(24)Max Scheler : Ressentiment, P21

(25) Max Scheler: The Nature of Sympathy,Translated From The German by Peter Heath ,B.A., London. 1970, prefece.

(26)Max Scheler : Ressentiment, P8

زوالها عنه, وللحسد درجتان, إحداهما أن يتولي زوال النعمة عن أخيه من غير أن تصير تلك النعمه له, والثانية أن يتمني زوال نعمة المحسود وتحولها اليه.(٢٧)

وبالتالي فإن الحسد يصاحبه نشأة رغبة لدي الانسان في امتلاك السلعة التي يمتلكها الآخر, ولكنه لا يستطيع لأنها ملكاً لشخص آخر, وهنا ينشأ التعارض وتظهر مشاعر الحسد للآخر, ومتى نعتبر هذا الشخص - بصورة خاطئة- السبب في حرماننا وفقداننا لهذا الشئ, تزداد مشاعر الحسد, والتي تنمي الشعور بالاستياء لدي الفرد, ويستدعي المشاعر السلبية والخبرات الماضية وتسيطر عليه تلك الحالة.

والحسد يؤدي إلى الاستياء عندما لا تدرك ما تهدف إليه, وما تريده, ويكمن في انصهار الذات في المحيط الذي نقارن فيه بين أنفسنا بالآخرين, والحسد الوجودي الموجه ضد طبيعة الشخص الآخر هو أقوي مصدر للاستياء, ويشعر به الفرد من خلال ضغط نفسي واحتقار لا يمكن تحمله, فداخل الفرد دائما يردد "يمكنني أن أغفر كل شئ, ولكن ليس لك أنت, بسبب طبيعتك أنت", وهذا النوع من الحسد يجرد الآخر من ذاته وطبيعته. ولكن ليس هناك علاج لهذا الاستياء أو الحسد إلا بالحب. (٢٨)

وهنا تكمن الاشكالية- فيما أري- حيث إن مقارنة الذوات بعضها البعض ينتج عنها تحميل الذات ضغوطاً نفسية ومشاعر سلبية عديدة, حيث إن الذوات مختلفة عن بعضها البعض, وبالتالي من الطبيعي إن ما تمتلكه إحدي الذوات يختلف عما تمتلكه الذات الأخري, وبالتالي فإن شلر يدعو الي عدم وضع الفرد ذاته في مقارنة مع الذوات الأخري, فلكل ذات طبيعتها الخاصة وإمكاناتها, وبالتالي يقلل من المشاعر السلبية التي قد تصيب الذات.

(٢٧) جميل صليبا: المعجم الفلسفي, الجزء الاول, مرجع سابق, ص٤٧٣.

(28)Max Scheler : Ressentiment, P10

ويري شلر أن, مصدر الاستياء هو مقارنة الذات بالآخرين, فكل منا باستمرار يقارن قيمته بالآخرين سواء خيراً أم شر(٢٩), وبالتالي علي الأنسان ألا يضع نفسه في مقارنة مع الذوات الاخري من حوله, فكل ذات في المجتمع تتسم بالاستقلالية في الطبيعة والشخصية والظروف ولا يمكن أن نقارن الذوات بعضها البعض, فهذا يمتلك سمات وإمكانات وأشياء معينة لا توجد في الآخر, ومن هنا ينمو شعور الحسد للآخر لدي الفرد, ويكون هذا الشعور بداية لظهور مشاعر الاستياء.

- **ويناقش شلر دافعاً آخر للشعور بالاستياء وهو علاقة الاجيال معاً, فالعلاقة بين الجيل الكبير- القديم- والجيل الصغير, وعملية التقدم السني يمكن أن تكون مثمرة وكافية إذا كان الإنتقال مصاحباً للتخلي عن القيم الخاصة بالمرحلة السابقة, فيمكن استرجاع القيم والاحداث الماضية من حياتنا بمرح دون حسد الشباب علي ما هم فيه, فلو لم يحدث ذلك لا نستطيع أن نفهم الشباب, ولذلك نجد الشباب دائما ما يناضل أمام أفكار وعواطف الجيل الأكبر سناً.(٣٠)**

ويشير مفهوم الجيل الي مجموعة من الأقران الذين تشكلت خبرتهم الجماعية من خلال حدث بارز أو وقائع تاريخية معينة(٣١), والفجوة بين الاجيال تشير الي التباين بين الأشخاص المنتمين الي جيلين مختلفين فيما يتعلق بالأفكار أو الآراء والقيم والتوجهات المرتبطة بمختلف الجوانب الأجتماعية والثقافية والسياسية وبشكل أكثر تحديدا تعلق الفجوة الجيلية بالاختلاقات في السلوكيات والمعتقدات والميول بين أعضاء الأجيال الشابه مقابل الأجيال الأكبر سنا.(٣٢)

(29)Max Scheler : Ressentiment, P9

(30) Max Scheler : Ressentiment, P16

(31) Nicholas Abercrombie & Stephen Hill, The Penguin Dictionary of sociology: Penguin Books, fourth edition, London, 2000, p. 150.

(32)Will Kenton, Generation Gap, Investopedia, (August 21, 2019), accessed on: 1 Apr 2020. https://bit.ly/2VkXWp3

ويعتبر الجيل أكثر من مجرد مجموعة من الأفراد تنتمي إلي نفس العمر البيولوجي, فهو أيضا بمثابة وحدة اجتماعية تتشابه ظروف نشأتها وتجاربها وخبراتها, وتشترك في القيم والافكار والتوجهات نفسها, ويجمعها وعي عام بالترابط والتضامن بين أعضائها, ومن هنا كان علي كل جيل أن يدرك المرحلة التاريخية التي عاش فيها والمرحلة التاريخية التي يعيش فيها الأن, محاولاً التكيف مع الوضع الجديد.

وإن كان في العصور القديمة كان عامل الخبرة هام جدا وكان يتم تكريم كبار السن بسبب خبراتهم وتجاربهم المختلفة, ولكن مع تطور التعليم والطباعة والوسائط التعليمية الحديثة, بدأ عامل الخبرة يقل, وأصبح الشباب يقومون بإزاحة كبار السن والحصول علي مناصبهم, ومع التطور الكبير لم يستطع كبار السن مسايرة الشباب, وأصبح الجديد له قيمة أكبر(٣٣), وبالتالي علي الجيل الكبير أن يدرك ذلك, وعلي جيل الشباب أن يتعامل مع الجيل الكبير علي أنهم أسهموا في تلك الحياة التي يعيشها هو الآن.

وتكمن الإشكالية في, أن كل جيل من الأجيال يمتلك مجموعة من المعارف والأفكار والقيم التي تربي عليها, ولكن الحياة تتغير وتتبدل, وبالتالي علي الأجيال أن تتنازل أو تغير القيم والأفكار التي يمتلكوها ويحاولوا أن يواكبوا التغير المادي والمعنوي الذي يحدث من حولهم, فإذا تم ذلك فلن نصل الي الاستياء.

ولكن الوضع يختلف لأن الأجيال– الشباب, كبار السن- ينشأ بينها مجموعة من المشاعر السيئة, منها الحسد حيث يحسد الكبار الشباب, فضلا عن إتهام كل جيل للآخر بأنه السبب في المشكلات التي يعاني منها الجيل الآخر, بالإضافة الي الصدام شبه الدائم بينهم, فكل جيل نشأ في ثقافة مختلفة ومع ذلك يسعي كل جيل بفرض ثقافته وعاداته وافكاره علي الجيل الآخر, مما يجعل هناك خلاف بين الأجيال وهذا يعتبر من مصدراً للشعور بالاستياء لدي الاجيال, وهذا الشعور يكون لدي الجيلين:

(33)Max Scheler : Ressentiment, P17

- فالجيل الكبير(كبار السن): يرون أن الجيل الآخر لا يستجيب لهم, وأن دورهم قد أنحصر في المجتمع, وبالتالي يشعرون بالاستياء من الجيل الصغير(الشباب).
- والجيل الصغير(الشباب) يعترضون علي كافة العناصر الثقافية والمادية والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع, ويحملون الجيل الكبير المسئولية فيما وصلت اليه الأمور داخل المجتمع, وبالتالي يشعرون دائما بالاستياء من الجيل الكبير.

ويكمن الحل – فيما أري- أن كل جيل يدرك طبيعة دوره في المجتمع, ويدرك أن الأجيال هي كالذوات, فكما أن كل ذات تختلف علي الأخري, فان الأجيال هي الأخري تختلف عن بعضها, وعلي كل جيل أن يحترم ويقدر دور كل الجيل الآخر.

- **هناك مصدر كبير للاستياء يكمن في العلاقات الاسرية, فالعلاقات الداخلية العائلية والزوجية, والعلاقة بين الزوجة والحماة, والعلاقات بين الأطفال الصغار والطفل الأول, وعلاقة الزوجة الأقدم بالزوجة الأحدث, وكذلك الزوجة الأكبر سناً مع زوجها الأصغر منها, كل تلك العلاقات داخل الحياة الأسرية تكون منبعاً خصباً للاستياء:**

وهنا يطرق شلر أكثر الموضوعات أهمية تأثيراً في حياة كل فرد في المجتمع, فالاسرة هي التي تربي فيها الفرد ونشأ وترعرع داخلها, وعلاقته بأقرانه داخل الأسرة, فضلا عن علاقته بوالدته ووالده هي الأكثر تأثيراً في حياته المستقبلية, فالأسرة هي التي تضع اللبنات الأولي في شخصية الفرد, لذا اتجه شلر الي إلقاء الضوء علي العديد من العلاقات داخل الاسرة والتي تسبب الشعور بالاستياء منها:

العلاقة بين الزوجة والحماة –أم الزوج أو أم الزوجة- وخاصة أم الزوج وهي شخصية مأساوية, فالأمر معقد بالنسبة لها, فالطفل الذي أحبته منذ ولادته والذي أحبها, الأبن الذي فعلت من أجله كل شئ, ينتقل الأن ويتحول إلي امرأة أخري لم تفعل شئ من

أجله, ومع ذلك تطلب كل شئ, وليس للأم بعد ذلك ان تطلب شئ, وعلي الأم أن تتقبل الوضع وليس فقط, بل عليها أن ترحب بها, وتقدم لها التهنئة!(٣٤)

تلك العلاقة بين والدة الأبن وزوجته تكون الأكثر خطورة داخل الأسرة, وقد أكد شلر أن تلك العلاقة تكون سبباً في نمو انتشار شعور الاستياء داخل الأسرة, فالأم تشعر بالغضب والاستياء من زوجة ابنها التي أخذته منها-علي حد تفكير الأم- والزوجه تشعر بالاستياء من الأم لأنها مصدر للمشاكل لها ولزوجها, وبالتالي تكون النتيجة وجود مشاكل واستياء داخل الاسرة.

ويشير شلر الي العلاقة بين الأبناء هي الأخري تعتبر مصدراً للاستياء, فقد نجد داخل الأسرة بعض الأبناء يحظي بمكانة كبيرة لدي أحد الوالدين, وهنا يكون موقف أخواته داخل الأسرة هو الاستياء من ذلك الموقف, بالأضافة الي العلاقة بين الزوجة الأولي-الأقدم- دائما ما تحمل الاستياء والغضب من الزوجة الثانية خاصة وإن كانت أقل في العمر منها, وكذلك تنمو مشاعر الاستياء بين الزوجين وخاصة لدي الزوجة الأكبر سنا من زوجها, فهي دائماً في استياء منه.

تلك إذن العديد من المصادر التي ينشأ بسببها الاستياء, ويري شلر أن المرتد هو دائما في صراع مع المعتقد القديم, وبالتالي فهو يحمل مشاعر الاستياء, والمرتد ليس هو الفرد الذي كان يعتقد في دين ما ثم خرج عنه, أو كما يقال غير إعتناقه الفلسفي أو الشرعي أو السياسي أو الديني العميق حتى بعد تحوله وردته, ولكن المرتد الحقيقي هو الشخص الذي لم يرتب في الأساس محتويات اعتقاده الجديد الإيجابي أو إدراك أهدافه.

وهذا المرتد مدفوع بالصراع ضد الإعتقاد القديم ويعيش فقط لنفيه, والمرتد لا يؤكد على إعتناقاته الجديدة في سبيلها فقط بل هو مرتبط بسلسلة متواصلة من الأحداث الإنتقامية ضد ماضيه, وكنوع ونمط ديني يعتبر المرتد على النقيض من الطرف الآخر من المبعوث التي تحولت حياته عن طريق الإيمان الجديد المليء بالمعاني والقيم,

(34)Max Scheler : Ressentiment, P18

وبدرجة أقل ينساب الاستياء إلى داخل كل طرق التفكير والإعتقاد التي تعزوا للقوة الإبداعية إلى مجرد النفي والنقد. (٣٥)

ويري شلر أن الفرد الذي يهتم بإشباع القيم الدنيا (مثل الرغبات الجسدية - الشهوانية) هو الأكثر عرضة للوقوع في مشاعر الاستياء, فعلي سبيل المثال العبيد:

فالعبد هو أكثر الأفراد الذين من الممكن أن يتخذ الاستياء منهجاً, فمن الواضح إنه يكره ويحسد الأسياد (النبلاء), ولكن لظروفه وكونه عبداً للنبلاء لا يستطيع أن يفصح بهذه المشاعر, بينما الشخص الذي يرغب في إشباع القيم العليا, مثل القيم الروحية, ولكن لا يستطيع تحقيقها –إشباعها- لكي يشبع حرمانه – عواطفه وانفعالاته, فانه يقوم بتقليل هذه القيم العليا الي المستوي الأقل من القيم, وهذا الشخص أيضا يكون أكثر عرضه للوقوع في الاستياء, فالشعور بالاستياء ينمو لدي الأفراد المستبعدين والمحرومين الذين يجدون أنه من الضروري التنازل عن ترتيب القيم والرضا بالقيم الدنيا.(٣٦)

لأجل هذا ، رأى شلر أن ثمة 'كيفيات ـ قيمة' أصيلة وحقيقية تحوز علاقات تميزها وإرتباطات تقوم بينها, ويمكن أن 'ترتب القيم'، وتصير قيما أعلى وقيما أدنى, وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يكون من الممكن أن يوجد ترتيب بين كيفيات, القيمة أو 'نسق ـ قيم' ، كما يوجد ـ بالمثل ـ 'نسق ـ رتب' ،ويكون ـ كلاهما مستقلين عن حضور أو وجود نطاق الخيرات وتغيره عبر التاريخ ، 'قلبيين' وسابقين على الخبرة التى تكون ـ لدينا ـ بنطاق الخيرات هذا. (٣٧)

ولذا يضع شلر قائمة طبقية من القيم (فهو يصنف القيم بشكل تدريجي) تصنيفا تصاعديا من الاسفل الي الاعلي وهي:

- **أولا: القيم الحسية:** وهي الملائم وغير الملائم.

(35)Max Scheler : Ressentiment, P19

(36)Staude, john Raphael : max scheler 1874-1928, New york, free press, 1967, P.P 50-51.

(37) Scheler- Formalism, P. 91.

- **ثانيا: القيم الحيوية**: وهي الرفيع والوضيع أو الممتاز والمبتذل, أو الصحي وغير الصحي , وكثيرا ما عجز الناس عن فهم استقلال هذا النوع من القيم فحاولوا ارجاعه الي الملائم وغير الملائم.
- **ثالثا: القيم الروحية:** وهي الجميل والقبيح, والعادل وغير العادل, والمعرفة الخالصة لحقيقة, ويندرج تحت هذا الباب كل القيم الجمالية والقانونية والعقلية ويتألف من مجموعها ما نطلق عليه الثقافة, وأخيرا القيم الدينية , وهي المقدس والمدنس, أو القدسي والنجس, وهذا النوع الأخير من القيم الذي يتجه نحو الله والأشخاص, يمثل أعلي درجات القيم.(٣٨)

والشخص الذي لديه مشاعر الاستياء لا يرغب في التخلي عن القيم الاخلاقية الدونية (الحسية)الأقل, ولا يهتم بالقيم العليا والروحية, فهذا الفرد يكون عرضة أن يقع في الاستياء, ولكن بشرط أن يكون هناك غياب للفعل, فلكي نصل الي مرحلة الاستياء فقط الأخلاقي لابد أن لا يكون هناك فعل, فالفرد المستاء لا يثور, مما يعني أنه لا يقوم بأية محاولة للتخلص من مشاعره الأنتقامية(تحويل مشاعر الإنتقام الي فعل),فهو يترك مشاعر الإنتقام دفينة في أعماق نفسه, والشخص الذي لديه شعور الاستياء أقوي هو من يستطيع أن يقوم بذلك, ويجب أن يكون الشخص الذي لديه استياء شخصاً ضعيفاً, فإما يكون غير راغب أو غير قادر في التغلب علي هذا الضعف, ويكون الحل لدي شلر في أن الأشخاص الذين لديهم القيم الدينية محصنين تماما من العدوي بالاستياء.(٣٩)

فيقول شلر: الانسانية أو كما نطلق عليها التعاطف أو الاحسان, وهي موقف متعالي تجاه إخواننا, فالطفل الذي تعرض للإضطهاد والذي لا يحب أخاه أو شريكه, هؤلاء مؤهلين للوقوع في مشاعر الاستياء, وعلي الجانب الآخر فإن الإنسان الحقيقي

(٣٨) ذكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة, مرجع سابق, ص٣٧٨.

(39)Frings, Manfred S. : Max Scheler , Pittsburgh, duquesque university press, 1965, p84.

يمكن تلخيص حياته الصحيحه في مبدأ (المحبة للجنس البشري ككل) تلك هي القاعدة التي يلجأ اليها شلر لبيان حقيقة الإنسان وبيان الحياة السليمة له, وهي التي تتقبل الآخرين كشركاء لنا في المجتمع العالم دون أية مشاعر سلبية.(٤٠)

خاتمة:

نخلص من ذلك العرض الي أن الاستياء هو الإسترجاع المستمر للعاطفة الموجودة في أعماق الذات ولكنه ليس مجرد إسترجاع وتذكر, ولكنه إعادة الخبرة متضمناً تجديد للشعور الأصلي, أي أن الإنسان يسترجع ما مر به من أحداث وخبرات قوية وسيئة, ومما يجعله يعذب النفس البشرية مرة أخري في إسترجاعها لتلك الأحداث.

وهناك العديد من المصادر التي تتسبب في ظهور الاستياء وهي الرغبة في الإنتقام فهي علي قمة مصادر الاستياء, كما أن الحسد والغيرة والرغبة التنافسية، من مصادر الاستياء, فضلا عن ذلك فإن علاقة الأجيال معاً تعتبر من مصادر الشعور بالاستياء, فالعلاقة بين الجيل الكبير- القديم- والجيل الصغير, تعتبر منبعاً خصباً للاستياء, وهناك مصدر كبير للاستياء يكمن في العلاقات الأسرية, فالعلاقة بين الزوجة والحماة, والعلاقات بين الأطفال الصغار والطفل الأول, وعلاقة الزوجة الأقدم بالزوجة الأحدث, وكذلك الزوجة الأكبر سناً مع زوجها الأصغر منها, كل تلك العلاقات داخل الحياة الأسرية تكون منبعاً خصباً للاستياء, وبالأضافة الي تلك المصادر فإن الإهتمام بالقيم المادية وهي المرتبة الأدني في القيم عند شلر يجعل الفرد يقع في مشاعر الاستياء.

وإذا سألنا – شلر- كيف يمكن التخلص من الشعور بالاستياء؟ فإن الاجابة تكون في "الحب" فالانسان عنده طبيعته تتشكل في أنه كائن محب, محب للآخرين من حوله, ومحب للآله أيضا, وعلي الإنسان أن يحمل مشاعر التعاطف والمحبة للآخرين, وبالتالي فإن تلك المحبة هي القادرة علي تخليص الإنسان من المشاعر السلبية التي تسيطر عليه, ويبقي السؤال: هل المحبة قادرة علي تخليص النفس البشرية من مشاعرها السيئة من حقد وحسد وكراهية واستياء؟, وهل البحث والسعي نحو القيم الروحية العليا تجعل من الفرد محباً للآخرين؟, وكيف استطيع أن أحب شخصاً تسبب في معاناتي؟

(40)Otto E. Delmos : The concept of ressentiment as developing by Max Scheler and its occurrence among the Black Minority group, thesis for the degree of master of arts, B.A. university of British Columbia, 1959, P28.

المراجع العربية

١- أ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في اوروبا, ترجمة: عزت قرني, عالم المعرفة للنشر, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, الكويت, ١٩٩٢م.
٢- جميل صليبا: المعجم الفلسفي, الجزء الأول, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٨٢م.
٣- حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر, مكتبة مدبولي, القاهرة, الطبعة الاولي, ٢٠٠٤م.
٤- زكريا ابراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة, مكتبة مصر, دار مصر للطباعة, القاهرة, ١٩٦٨م.
٥- زهير الخويلدي: تشريح العقل الغربي " مقابسات فلسفية في النظر والعمل , ابن النديم للنشر والتوزيع , لبنان , ٢٠١٣م.
٦- عبد الغفار مكاوي : تجارب فلسفية, مؤسسة هنداوي , القاهرة , ٢٠٢٠م.
٧- مراد وهبة: المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة, القاهرة , ٢٠٠٧م.
٨- وفاء عبد الحليم محمود: فلسفة القيم عند ماكس شلر, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع, الاسكندرية , ٢٠٠٤م.
٩- هشام مصباح: فينومينولوجيا الشخص وتجربة العيش المشترك, ماكس شير ولحبابي نموذجاً, مجلة أوراق فلسفية, ع ٦٢, دار المنظومة, ٢٠٢٠م.

المراجع الاجنبية:

10- Frings, Manfred S. : Max Scheler , Pittsburgh, duquesque university press, 1965.

11- Max Scheler: The Nature of Sympathy,Translated From The German by Peter Heath ,B.A., London. 1970.

12- Max Scheler- Formalism, Preface,ed.1973 and ,Phenomenology and the theory of Cognition in selected philosophical Essays, p.12, trans.by David R. Lachterman, Ed.1973.

13- Max Scheler Ressentiment, Translated by Louis A. Coser from the text of 1915.

14- Nicholas Abercrombie & Stephen Hill, The Penguin Dictionary of sociology: Penguin Books, fourth edition, London, 2000.

15- Otto E. Delmos : The concept of ressentiment as developing by Max Scheler and its occurrence among the Black Minority group, thesis for the degree of master of arts, B.A. university of British Columbia, 1959.

16- Staude, john Raphael : max scheler 1874-1928, New york, free press, 1967.

17- The Encyclopedia of Philosophy : Editor in Chief, Paul Edwards, New York,1967, volume one.

18- Warren. D ten houten :From Ressentiment to Resentment as a tertiary Emotion, Review of European studies, Vol.10, No, 4, Published by Canadian Center of Science and Education , 2018.

19- Will Kenton, Generation Gap, Investopedia, (August 21, 2019), accessed on: 1 Apr 2020. https://bit.ly/2VkXWp3.